

فتاة بعشر مواهب إبداعية

الطفلة "أريج المدهون": حياتي كلها منافسة منذ سنوات عمري الأولى

غزة/أمينة زيارة

تبهرك حنكتها وفطنتها ولغتها الفصحى في الحديث، طفلة بمواهب متعددة تجعل قلمك وعقلك يذهب بعيداً ليحسب تلك المواهب "ما هي؟"، لتأتي الإجابة أيعقل أنها مواهب إبداعية لا يتقنها إلا كبار السن، "أريج المدهون" 14 عام صاحبة الصيت الأكبر في الفترة الأخيرة بعدما تداولت وسائل الإعلام صورها وهي تحمل جائزة حساب الذكاء العقلي في ماليزيا بعدما تربعت على المركز الأول منافسةً 250 طفل من عشر دول عربية وأوروبية على رأسها ماليزيا -الدولة المؤسسة لهذا البرنامج-، فكان لازماً على "الكتلة الإسلامية" أن تذهب لمباركة هذا الجهد العظيم من أريج وعائلتها وتتعرف أكثر على مواهبها الإبداعية التي أبهرت بها كل من علمها إياها.

مواهب إبداعية متعددة

في بيت أريج الذي تزين بالكأس الذي عادت به "أريج محمود المدهون" ابنه الرابعة عشر من عمرها في الصف التاسع وصورتها وهي تُكرم من مدير برنامج حساب الذكاء العقلي في ماليزيا، استقبلتنا أريج ووالدتها بترحاب كبير، مباركة للعائلة تميز ابنتهم وحصولها على المرتبة الأولى في الذكاء العقلي على مستوى العالم، وتحدثنا عن أهم المواهب الإبداعية التي تمتلكها قائلة: مذ كنت في الرابعة من عمري وأنا أتقن قراءة القرآن بطريقة النحو العربي الصحيح، وكنت أصغر طالبة تلتحق بدورة التلاوة والتجويد المبتدئة والعليا، كما وحفظتُ عشرين جزءاً من القرآن الكريم في وقت قياسي لا يتعدى الشهران، إضافة إلى أنني أتقن شغل التريكو وأنا في الصف الثاني الابتدائي، وبينت: على مدار سنوات دراستي في المدرسة أحصل على مرتبة الامتياز، وتسلمت دفة الإذاعة المدرسية طيلة تلك السنوات لتمكني من اللغة العربية الفصحى، وكذا الانتهاء من المستوى الثالث في اللغة الانجليزية والتمكن منها قراءة وترجمة وحديث بإتقان، وأخيراً انضمامي لبرنامج الذكاء العقلي ووصولي للمستوى العاشر وأنا في سن الرابعة عشر من عمري وحصولي على المرتبة الأولى على مستوى العالم في مسابقة الذكاء العقلي التي عقدت مؤخراً في ماليزيا بمشاركة 1500 طالب من عشر دول عربية وأجنبية.

وتكمل المدهون حديثها وسط ذهول من حضروا لمشاهدة إبداعها في الحسابات العقلية في بيتها بمعسكر جباليا: التحقت ببرنامج الذكاء العقلي لتطوير قدراتي العقلية حيث تمكنت وبحمد الله من الوصول إلى المستوى العاشر في هذا البرنامج وتفوقت على من هم أكبر مني سناً هناك، وتتطرق للحديث عن مستويات البرنامج قائلة: يندرج أسفل هذا البرنامج العديد من المستويات التأسيسية والتي تبدأ بـ"الاباكوس" وهو عداد الأرقام الصيني كبرنامج تأسيسي لأي طفل يلتحق بالبرنامج ويجب عليه إتقانه باعتباره الأساس ومن ثم يستمر الطفل في البرنامج للوصول لأعلى المستويات.

تحدثت الحصار والحرب

وتقول المدهون -الطفلة الأنتى الوحيدة لوالديها-: التحقت بمسابقة محلية فلسطينية في حساب الذكاء العقلي وحصلت على المرتبة الأولى وهي ما أهلتني للانضمام إلى المسابقة الدولية والتي تحمست كثيراً لمنافسة هذا الكم الهائل من أطفال العالم لأثبت للعالم بأن في فلسطين قدرات وطاقات لن يستطيع الاحتلال إخمادها أو قتلها، وتتحدث عن التحاقها بالمسابقة موضحة: رشحتني مركز حساب الذكاء العقلي واثنين من الأطفال في غزة لخوض المسابقة قبل إعلان الاحتلال الحرب عليها، فلم يكن هناك الوقت الكافي للمناقشة والمراجعة، إضافة إلى الحصار

المفروض على القطاع، لكنني تحديث كل الظروف المحيطة بي وذهبت للمشاركة في المسابقة واجتهدت وحصلت على المرتبة الأولى، وأضافت: يطور حساب الذكاء العقلي الدماغ ويجعلنا نستخدم شقي الدماغ بحيث يستطيع الطالب تخيل أرقاماً حسابية مهولة ويستخدم كلتا يديه وشقي دماغه للوصول إلى حلول لهذه المسائل. وتخرج على أجواء المسابقة قائلة: في جو من الموسيقى الصاخبة والتصفيق الحار والحوارات المتبادلة بالأصوات المرتفعة لتشتيت ذهن المشارك كانت المسابقة لكنني استطعت أن أضع نفسي في صندوق زجاجي لأيماني بنصر الله وتأبيده، ولكن تلك الأجواء حفزتي أكثر للفوز واستطعت بحمد الله حل 182 مسألة صحيحة من بين 240 مسألة في ثماني دقائق، وتذكر: استطعت حل تلك المسائل رغم المرض الذي ألم بها وخروجي للتو من حرب إسرائيلية قتل فيها المحتل الأطفال والنساء ومظاهر الدماء والجثث المتفحمة، وتلك تركت أثراً نفسية صعبة عليّ، مستدركة: بحمد الله استطعت أن انتزع المرتبة الأولى على مستوى العالم وخاصة أطفال ماليزيا "الدولة المؤسسة لهذا البرنامج التطويري لعقول الأطفال"، وهذا بمثابة فخر وعزة لفلسطين كافة وغزة خاصة.

مطالبة بتطبيق حساب الذكاء العقلي في مدارس غزة لما له أهمية كبيرة في التسهيل على الطالب الفلسطيني في حل المسائل الحسابية بطريقة متقنة ومبسطة جداً، فهو يطور الدماغ لدى الطلاب، مذكرة: أصبح لدي من خلال تقديمي في هذا البرنامج ثقة بالنفس وقوة في الشخصية وسعة في الذاكرة والقدرة على اتخاذ القرارات بطريقة حكيمة.

وسام على صدري

وقالت المدهون: مثلت كفتاة محجبة وملتزمة تحمل اسم فلسطين وساماً على صدرها، وكنت افتخر بأنني ابنة غزة العزة المحاصرة، وتذكر: تلقيت دعم وشكر من الحكومة التركية على دعمي للطالب التركي المشارك الذي جلس بجانبني في المسابقة.

وما هي إلا دقائق ليظهر اليأس الشديد على وجهها الطفولي وهي تقول: كنت في ماليزيا أحمل غزة وساماً على صدري وأقول لأي شخص بالانجليزية أنا من غزة المحاصرة والمجاهدة، لكن غزة والمسؤولين فيها لم تدعم تميزي بكلمة "شكراً رفعت رؤوسنا واسم غزة عالياً، وتكمل: في الخطوط الجوية السعودية استقبلني الطيارون بترحاب وكلمات عز قائلين: "أنت رفعت رأس الأمة العربية والإسلامية وليست غزة وفلسطين فحسب"، وإضافة إلى العاملين في الطيران المصري والعسكر على معبر رفح ممن حملوا عني الكأس وقدموا التهاني وكلمات الفخر، لكنني لم أجد ذلك في غزة.

وتصمت قليلاً والحزن يخيم على مجرى الحديث قائلة: من على منصة التكريم حلمت بأن غزة ستحتضني وتحنق بي وفي كل تنقلاتي بين المطارات وأنا أرى هذا الحلم واقعاً بعد سويغات سيتحقق، لكنني صُدمت بالواقع فلم أجد من يستقبلني على معبر رفح إلا أفراد عائلتي ووفد من وزارة التربية والتعليم، بعكس الطالبة الفلسطينية الثانية من الضفة المحتلة التي حصدت المركز الثاني والتي كان في استقبالها الرئيس محمود عباس وسلام فياض واتصالات رفيعة المستوى من شخصيات ورموز وطنية ورسمية تواصلت معها، وتكمل بطفولة ظهرت لتوها بعد ساعات من حوار الكبار: إلا أنا لم ألتقى أي اتصال مع أنني كنت الأولى"، وتخرج من بأسها بتحدٍ: "أنا أتميز لنفسي وذاتي، فانتظروني قريباً في انجاز جديد يحمل اسم غزة وفلسطين، ولن تهزم عزيمتي مهما واجهتني من عقبات".